نظرية شوال الفئران

يُحكى أن مهندساً زراعياً من مصر كان يعمل في إحدى قرى الصعيد فأراد الذهاب إلى أهله في القاهرة .
فذهب وركب القطار وجلس بجانب رجل فلاح مسن من القرية وكان بين قدمي الفلاح كيس أو شوال من الكتان .
وبعد أن بدأت رحلة القطار كان الفلاح في كل ربع ساعة يقوم بتقليب الكيس وخلطه ؛ثم يثبته بين قدميه ويرتاح ، واستمر على هذا الحال طيلة الطريق .
استغرب المهندس الزراعي من صنيع الفلاح فسأله :
ماذا تعمل يا عم؟ وما قصة هذا الكيس؟ .
قال الفلاح: أنا خبير في اصطياد الجرذان والفئران وأقوم ببيعها وتوريدها إلى المركز القومي للبحوث بالقاهرة ليعملوا عليها التجارب .
فقال المهندس : لماذا تقوم بتقليب وهز هذا الكيس كل فترة !
فقال الفلاح: هذا الكيس فيه جرذان وفئران ، ولو تركتهم دون تقليب وهز لأكثر من ربع ساعة فسوف يرتاحون وكل واحد منهم سيحفظ مكانه ويستقر فيه و ينسى أصحابه من حوله، ويبدأ بقضم وخرم الكيس .
وسوف ينتج بعدها مصيبة لذلك أقوم بخلط الشوال كل ربع ساعة ، لكي يتعاركوا ويتقاتلوا ويختلفوا فيما بينهم فيغفلوا عن الشوال و أصِل إلى مركز البحوث بسلام.
فأعجب المهندس من صنيع الفلاح ومن هذه النظرية (نظرية شوال الفئران).
والمعروف في الاستعمالات اللغوية أن تضرب الأمثال وتروى القصص لتوافق معنى مرادا ليس بالضرورة أن يكون اللفظ والسياق مطابقا للواقع .

وهذا ما يوافق حال قصتنا هنا التي منها نأخذ المعنى والمراد دون اعتبار اللفظ ، وما ذلك إلا لتقريب المقصود وليس الهدف هو مطابقة القصة لفظا ومعنى ، وعليه نقول :

أن سياسة وفلسفة الغرب تجاه الوطن العربي وشعوبه ، تقوم على أنه كلما استراحت شعوبنا من مصائبهم أطلقوا الدسائس والفتن ، وأكثرها دينية ، وقاموا بتحريك ساستهم ورجال مخابراتهم وحركوا الشعوب العربية وأطلقوا الشعارات الكاذبة في محاربة الإرهاب كي يبقوا متحكمين ومسيطرين على الساحة السياسية والاقتصادية .

ونسوا أو تناسوا أنهم من صنع الإرهاب ..وأعمله في بلادنا فعاث فسادا وتدميرا في كثير من الدول العربية التي وجدت فيها الدول الكبرى تربة خصبة لنمو الإرهاب وتشعبه ، وظهوره بألوان وأشكال متعددة .

ولتنظر الدول العربية التي سلمت الغرب زمام الأمور لهم حتى أصبحت تلك الدول تنتظر تحريك الكيس في كل مرة.

فكلما حرك الغرب سياسته بالطرق التي تخدم مصالحه ، فليس علينا نحن العرب إلا أن نتقاتل ونتعارك في ما بيننا ، وننسى أننا ضمن منظومة عربية واحدة تربطنا الكثير من الروابط الدينية والثقافية والأصل الواحد والمصالح المشتركة والمصير الواحد[1] ..

---

(١) الروابط للبحوث والدراسات النظرية .